الحرمان وحبوا به طريق الخذلان ونعوذ بالله من الهوى والخسران ان
فقالوا انما تبلغ الغاية بذكر الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب
عن الغاية وقد يرد على السالك في بداية امره لخواطر من هذا القبيل
واجب عليه ان يدفعها عن نفسه ويعلم انها من قبيل الشيطان يريد
ان يزحزحه بها عن هذا المسلك الاقوم فيشتغل بها هذا المخذول الخسيس ويكون
يزحزح بها هذا الى الكفر الصريح والزندقة المحضة نعم حفظه الله من
ذلك ويستدرج الى الكفر الصريح والشرك وتعوذ منه ودافع عن نفسه
خاطر ظهر له فيها من الشرك والكفر فيتبين له شيطانه سوء عمله حتى يرد الاحسن
ومن خذله الله بذلك فيزين له شيطانه سوء عمله حتى يراه حسنا
التخلق بالكمال في هذا الفن ان اعلى بحكم الكمال في هذا الفن ان اعلى
انه لا يستكمل ولا يدعى الى محض السعادة الا بالاتباع للنبي صلى
الله عليه وسلم وليس ذلك من خواص البدايات دون النهايات بل
حالة الاتباع من الامر الذي يعم احوال السالكين في بدايتهم ونهاياتهم
ونهاياتهم لان الذين احكموا ذلك في هذا الفن احتفوا بالفتح فيهم
معناه وتخلقوا بوظائف السنة ظاهرا وباطنا وكملها احتى اذا وردوا
على مشارب الحقائق واستنشقوا نسائم الاسرار بما يقتضيه
معنى التوحيد ثبتوا عند صدمات الحقائق على ما حصلوه في
هذا الفن من وظائف السنة واحكام الاتباع وامور
الشريعة فثبتت اقدامهم ولم تزل او لم تزغ فسهل عليهم الجمع
بين الحقيقة والشريعة وكم تجد تلك الخواطر الردية مدخلا
ولا مجالا عليهم من الباطن **فان قلت** في اول ذكر مقام
الاسلام ما فائدة عدة بعضهم من شعب الايمان كالتوبة والاستقامة
فالجواب ان الاسلام اسم يعم جميع وظائف التكاليف المقامات
لما فيها من معنى الانقياد شمل ذلك داخلا تحت نطاقه لا
بيان لا نها عن تصديق فلما وبه ظهرت فسميناه باسم اطلقها
لانه موجبها وهو موجبه حتى انها انا خصصنا كل
مقام بوظائفه جمعنا له ما يناسبه ويختص به مما لا يقوم
الا به ولما كان الاسلام اول المقامات طلب المخلف اولا به

تبصر

بذلك

ويستغرقوا

44

اولى به وبما لا يقوم الاسلام الا به وباجمعهم **ذكر واعلم**
ان الذكر الخاص بهذا الفن هو الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم للمناسبة التي بينها وبين حال الطالب اتباع السنة والموا
فقة التي يقتضيها اقتفاء اثر الشرع **قال** الله عز وجل ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ففي تقديم الاخبار بصلاة الله وملائكته على النبي
صلى الله عليه وسلم قبل طلب الصلاة عليه من المومنين اشارة
الى ثبوت محبة الله والملائكة اياه وطلب ذلك من المومنين ان
دلوا على ما اختص به محبته وهي الصلاة عليه **وقال** صلى الله
عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة اكثرهم صلاة علي
وهل يكون القرب منه الا على قدر اتباعه والتزام طاعته وهل
يكون اتباعه الا على قدر محبته وهل تكون محبته الا على
قدر ذكره **واعلم** ان الله عز وجل اوجب علينا محبته والناس
في محبته واتباعه على درجات متفاوتة من كامل ومن المعلوم
ان الذكر يوكد محبة المذكور وان المحبة توكد دوام الاتباع
للمحبوب فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الى حبه
وحبه وسيلة الى اتباعه واتباعه واجب ووسائل الواجبات
واجبة **فاذا** تقرر هذا فالمحبة تكون بحسب ذكر المحبوب
من الاقلال والاكثار او الغيبة او الحضور وقد جاء من احب
شيئا اكثر من ذكره فكذلك من اكثر من ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم احبه **وقد جاء** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يكمل للمومن ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وماله
والناس اجمعين فاذا حصلت محبة النبي صلى الله عليه وسلم وخالطت
بشاشتها القلوب دعت ضرورة الى اتباع سنته وطريقته
بحسب محبته ولذلك تاكد امر الصلاة عليه لانها تستلزم محبته
ومحبته تستلزم اتباعه **قال** بعض اهل العلم رضي الله عنهم
من علامات اتباع حب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء

والناس واتباعه

في الباطن وخالطت

Copyright © King Saud University